

المجال_الخطابي داخل الأسرة

بين عنف اللغة و ديمقراطية السوق

Rhetorical space within the family ...

between language violence and market democracy

كريم محمد بن يمينة

جامعة د.الطاهر مولاي،سعيدة،الجزائر

«...إننا نعيش عصرا يتميز بالانضباط والثقافة و الحضارة،
و لكننا لا نعيش إلى الآن عصرا يتسم بالتنشئة الأخلاقية.
و يمكن القول في حالة الإنسان الزاهنة إن سعادة الدول
تزداد في نفس الوقت الذي يزداد فيه بؤس البشر».
●إيمانويل كانط، تأملات في التربية،

استهلال: أفرز النظام الدولي الجديد خطابات ثقافية وسيكولوجية وسوسولوجية جديدة تقوم على فرض أنماط معينة من الأفكار والألفاظ والمدلولات وكذا السلوكات، فظهرت بذلك قضايا ومشكلات شخصية وأسرية ومجتمعية ودولية متباينة تنفجر إلى التجانس والانسجام، أدت بدورها إلى توتر العلاقات داخل المؤسسات بمختلف أنواعها وأشكالها، وعلى رأس هذه المؤسسات الأسرة التي أضحت مهددة بضياح مقوماتها ومرتكزاتها بشكل خطير تحت طائل الاستلاب ومواكبة الأحداث التي لا تستقر ولا تتمفصل عن الراهن العام، وفي ظل هذا الزخم الكثيف من التطورات والآليات والوسائل والوسائط تستوقفنا جملة من الإشكالات وهي: كيف تتمكن الأسرة من الحفاظ على هويتها ومواكبة هذا التنوع الحضاري؟ هل تصمد اللغة أمام التحولات الكبرى التي تنتجها العولمة بكل تقنياتها وتكنولوجياتها؟ هل يعيق الخطاب العولمي الجديد تماسك الأسرة، ويؤدي إلى القطيعة بين أفرادها؟ هل نشهد ميلاد لغات جديدة داخل اللغة الواحدة لتوافر التواصل على حساب اللغة الأم؟ هل استفادت الأسرة من تحديات العولمة وشبكاتها التواصلية أم أنها استنفذت مقوماتها لتذعن لنظام عالمي يقوم على اقتصاد لغوي هش، واعتقاد دلالي هجين؟ هل يمكننا إيجاد بدائل لغوية وتواصلية لمواكبة التحولات الجديدة قصد ضمان صحة الأفراد سيكولوجيا، وسلامة الجماعات سوسولوجيا، وكذا استقامة اللسان سيميولوجيا؟

الكلمات المفتاحية: اللغة،العولمة،الأسرة،الكلام،الخطاب، التطور، التواصل، العنف، السوق، الديمقراطية، التكنولوجيا.

Abstract:

The recent international system issued new cultural, psychological and sociological discourse intended to impose a certain type of ideas, vocabulary and behavior. This diffusion caused the appearance of different personal, family, social, and even international problems. These problems are distinguished and lack harmony of coherency and uniformity; thus, they have influenced the relations that exist within the institutions with their different types and forms. At the head of these institutions, the family has become threatened by the disappearance of its foundations and principles, so horrifying, following dispositions caused by blind following events that have no clear explanation and see no stability. By studying this cloud of changes which are known as globalization name, we raise some problematical that require clarification and explanation, namely: – How can the family be able to follow this cultural diversity, while preserving its identity? – Language, can it stand in front of these great changes that globalization causes with all its technologies? – Is the new globalized discourse constrain intra-family bonds and led to the rupture between its individuals? – Witnessing we the birth of new languages in the mother tongue, used to facilitate communication? and the native language, will be it threatened? – Does the family has benefited the challenges of globalization and its communications network, or it unnecessarily exhausted its values and it became unable to face the globalization which is based on a limited language having a superficial sense ? – Can we find other linguistic and communicative alternatives to follow these new changes and at the same time preserving the health status of individuals and that of society, and as well as the integrity of the semiotics of language?

Keywords: language, globalization, family, speech, speech, development, communication, violence, market, democracy, technology.

أولاً = عولمة العولمة [نحو معاداة الكونية و مضاهاة العالمية]:

يحيل مصطلح "العولمة" على دلالات استيطيقية بعضها واهم وبعضها الآخر واهن، فعندما نقوم بتجذيره (تفكيكه) وتصريفه، نحصل على ملفوظات بعضها متوافق، وبعضها متباين من حيث الدلالة، فهي ترتبط بالعالم والعام والعلم والعول والعمالة والعمل والمعاملة واللمع، واللمة، (عو/لمة) التي يراد بها الاجتماع، إضافة إلى ما تبديه من سياقات وأنساق على مستوى كل حياكة ونسيج ومنطوق، والعولمة انتقال من المحلي إلى العالمي، من الخاص إلى العام، تعبير عن الإضافات والتحديث والتعميم=التعتيم، فهي تحمل إمكان الكونية في مفهوم السيطرة بإخضاع العالم لنظام جديد، يقوم على هيمنة دول كبرى باختراق بنايات ثقافية ودينية وفكرية لمنظومات محلية يراد لها أن تتخرط عنوة، أو بانسيابية في فكريات تستمد منها المرتكزات البراغماتية في شكلها الدوغمائي، لتشكيل مبادئ إمبريقية في طرحها الإيتيقي، هذا النسيج الغريب أو الهجين يقتضي انفتاحا نحو مجتمع مأهول بالتنوع سلعيا، وبالاختلاف استهلاكيا، في أحادية ثقافية ووحدة إيتيقية، فأنتجت الأبحاث التي اشتغلت في موضوعات العولمة جملة من الإشكالات مثل: "العولمة: تهديد أم فرصة؟" وكذا "هل للعولمة بعد نفسي أيضا؟"، و"هل وجدت العولمة لتبقى أم أنها ظاهرة دورية وجدت لتزول؟"، و"ما هو الجانب السيئ للعولمة؟ وأين تتجه بنا العولمة؟" ليتحول السؤال وبشكل مقلق ومفاجئ إلى "هل يمكننا الحديث عن وجه إيجابي للعولمة؟"، وغيرها من الأسئلة المتعبة، بالإضافة إلى ظهور مصطلحات و تسميات جديدة من النسيج اللغوي للعولمة مثل "القرية العالمية"، "العالم المسطح"، "الفضاء الكوني"، "التواصل الافتراضي"، "لغات العالم"، "اللامكان = اليوتوبيا الجديدة"، "العقل الجديد"، "الوكيل الحر"، "نهاية الحدود"، "التحول العظيم"، وغيرها من المفاهيم الجديدة التي تبرز في كل مناسبة، ليصبح مفهوم العولمة يؤسس لـ«عملية تاريخية، ناتجة عن الابتكارات الإنسانية والتقدم التكنولوجي، وتشير إلى التكامل بين الاقتصاديات العالمية، وبالأخص من خلال التجارة والتدفقات المالية» (01)، فهيمنة الآلية، وقضايا المال، والنفوذ السياسي، وزوال الفوارق..من أهم منتجات و مهلكات التفكير العولمي.

ترتبط العولمة بـ"الثورة العلمية" في إمكانات تتيح توافر فرص تدفق المعرفة، وتواصل الخطابات وتسارعها ضد الموت، ضد التلاشي،... إن الحياة وهبت للعولمة على حساب موت الكوني ونقيضه الخصوصي ورديفه العالمي ولكن هناك من يموت من خصوصيته عندما تتحول إلى عالمي وهناك من يموت لفقدان خصوصيته عندما تتعولم وتفقد رغبتها في التطلع إلى الكوني. زد على ذلك أن العولمة هي اختراق للعالمية و تميع لها بإقصاء الخصوصيات الثقافية، أما العالمية فهي إغناء للهوية الكوكبية بالاعتراف بالخصوصيات وتحقيق التفاعل

بينها»(02)، فهي بذلك دعوة صريحة إلى تجاوز الباهت والهش والهامش، وكل نسق لا يجيد المدافعة والمرافعة، لا شيء يصمد أمام هول وهالة العولمة، فهي الوحيدة الصادمة والصارمة، لأنها تؤمن بالأفضل، بالأقوى، بالأصلح، كما أنها تخرج كثيرا المحاولات المحتشمة التي تبتغي دقفا من الحضور، أو مرافقة نحو الظهور.

تلازم فكرة **الحدثة** مشروع العولمة، بما تحمله من أساطير ممكنة، ومشاريع مؤجلة، تزواج بين سلطة السياسية، وثورة العلم، وبراغماتية الإنهمام بالذات، فـ«.. تتجلى الحدثة في ثلاثة أساطير كبرى: أسطورة **التحكم** في الكون التي قال بها كل من ديكارت و بوفون وماركس ... وأسطورة **التقدم** و **الضرورة التاريخية** التي باتت تفرض نفسها مع كوندورسي، وثالثة هذه الأساطير هي أسطورة **السعادة**. وقد قال سان جوست: "إن السعادة فكرة جديدة على أوروبا". ثم صارت الثقافة التي نشرتها وسائل الإعلام في الفترة الممتدة من القرن التاسع عشر وحتى ستينيات القرن العشرين تشيع أسطورة تقول أن السعادة قد باتت في متناول الأفراد في حضارتنا المعاصرة»(03)، فحين تصبح السعادة مباحثة ذاتية خالصة عن كل اعتقاد جمعي، تشرع التأويلات في وضع مفاهيم مختلفة حسب كل مرجعية، فالذي يهتم العولمة أن يتفق الناس حول الغاية و لهم أن يختلفوا في المرجعيات، إذ تكمن كونية العولمة في اتساع السلوكيات و انحصار الأسباب، فمن حق الإنسان عولميا أن يحصل على ما يشاء لكن ليس من حقه أن يخطط لهذا الحق، فإما يحظى به جاهزا، أو أن يترفع عنه غير متحسر.

تزاحم التجربة كل مناسبة ميتافيزيقية، ليؤول الفهم بما يوافق السياق و يترافق مع النسق، لربط نموذج العولمة بحضارات ومجتمعات موعلة في التاريخ، ونظريات وجماعات متناثرة في كل مكان، وقد «..يؤدي الجدل حول العولمة دون شك إلى صفاء النظرية، إلى عودة الماورائيات إلى صلب العلم الاجتماعي التجريبي. ولكن العكس صحيح أيضا: فالعلاقة بين مساحة الإمكانات وتجربة العولمة التجريبية غالبا ما يصار إلى تجهلها من خلال مؤشرات خاطئة»(04)، لذا لا يمكننا أن نتفق حول مفهوم ثابت أو جامع لمصطلح العولمة، «.. فعولمة العولمة المقصودة ... لا تعني فقط إعادة الاعتبار للحمولة السيميائية التي من الواجب أن يعبر عنها المصطلح، و لكن أيضا ضرورة بناء مضامينه من جديد قصد تضمينها القيم الثقافية والحضارية التي من المفروض أن تحكم أنساق القيم ومنظومة القانون الدولي، عوض انبنائها على "لبرلة سياسة القوة" و "خصوصة" العلاقات بين الدول والشعوب والحضارات»(05)، لتنتهي ثقافة العولمة إلى المحو، إلى الاستلاب، إلى سياسات لا تخدم البشرية، ومهما سعى الطرف المؤيد للعولمة إلى تلميع حملاتها وتبرير مسالكها، فلن يجدي ذلك في دفع الملابس عنها، كما أن نعتها بالسلبية والوحشية لا يلغي جانبها الإيجابي في اتساع المعلوماتية، وشيوع المعرفة،

واشتراك جميع البشر في الاستفادة من آلياتها ووسائل الاتصال ومد جسور التعارف والتعاون بين الشعوب والحكومات والأفراد.

تقوم ثنائية القوة/المبادئ على تقاوم الهوة بين علاقة السياسة والاقتصاد بالأخلاق والقانون في جدل حول مصير الإنسان في ظل الراهن واستشراف المستقبل فـ«.. ثمة نوع من الجدل [الديالكتيك] بين القوة و المبادئ، جدل يشكّل بالفعل إحدى السمات المميزة للمجتمع الإنساني. ذلك لا يعني بالطبع أن القوة تتعذر ممارستها في الشؤون الإنسانية مع الإغفال أو الاحتقار الكاملين للمعايير المقبولة. فما أكثر ما تمت إساءة استخدام القوة أو استغلالها، ولسنا نبالغ إذا تنبأنا بأن مثل تلك الممارسات السلبية الشريرة سوف تستمر طالما بقي الرجال والنساء يعمرن الكرة الأرضية، أو أي كوكب آخر توصلهم إليه التكنولوجيا. يعني فقط أن الأعمال التي تنتهك مبادئ معينة من شأنها عادة أن تُعتبر مرفوضة أخلاقياً عندما لا تكون قابلة للتسوية بطريقة أخرى. ذلك لأن معظم الناس ينتظرون ممن يتمتعون بالقوة، و خصوصاً القوة العسكرية و الاقتصادية للدولة، أن يتصرفوا بمسؤولية. ذلك يعني أن عليهم أن يبرروا ممارستهم للسلطة. كما أن الساسة يتوقعون الأمر نفسه من بعضهم البعض»(06)، فغياب المسؤولية عن الأجهزة والمؤسسات بمختلف مكوناتها وتوجهاتها والتي تسعى إلى الاحتكار والانتشار والاستغلال، والظفر بكل فرصة ومناسبة لتقوية أبراجها وفرض سلطتها واستثمار رأسمالها واستكبار مقولاتها، ينشئ أنماطاً من الذهنيات الشاذة والسلوكيات السلبية القائمة على المصلحة الخاصة والنظرة الضيقة، والكسب السريع .. دون مراعاة لأحوال الناس واحتياجاتهم الحقيقية، لتصبح الكماليات ضرورة ملحة، بينما تتحول الواجبات والحقوق إلى فكريات وأدوات تترك النظام، وتهدد البشرية بالفناء..

تستمد العولمة سياقاتها من الأفعال المتسارعة/المتصارعة مع كل قيمة متعالية أو أمثلة متجددة، وفي كل مرة لا يمكن فيها تعريف العولمة، يؤول بنا التفكير إلى مفاهيم غير مكتملة، فكلما تشكل مفهوم حولها، نجد أنفسنا ننتقده لعجز المعنى عن الاستجابة لمقتضيات الدال، فمثلما تتغير العولمة تتغير بذلك مدلولاتها، وهذا ما يجعل من مفاهيم العولمة ولادة زئبقية لا تصمد أمام الراهن إلا في حدود زمنية لا تكاد تتجاوز الدقيقة أو الثانية بقليل.

ثانياً = العولمة و الأسرة [من تفكيك الأنساق إلى بناء التحالفات]:

يشير هيغل إلى «أن وحدة الأسرة وحدة محسوسة تقوم على الحب، فالفرد يوجد داخل الأسرة بصفته عضواً من أعضائها، و ليس فقط بصفته فرداً، و تكون نهاية الأسرة بالانحلال (إذ يهجرها الأطفال)، و على إثر هذا الانحلال يوجد الأفراد بصفته أشخاصاً مستقلين بذواتهم، أي بصفته عناصر من المجتمع»(07)، فبين "الفردانية" التي تستقل بذاتها، وتسعى لإثبات

وجودها، بل وقد تخاصم بقية الأفراد الآخرين لتمكين رغباتها، وبين "العضوانية" التي تشكل الوحدة وتميل إلى التعاون والتماهي، تصبح الأسرة مزيجا بين مشروعين اقتضتهما العولمة التي تعتبر استجابة لإرادة الفرد، على حساب الأسرة التي هجرها أعضاؤها في انعزال/اعتزال (انطولوجيا، وإيتيقا، واقتصاديا)، فلم تعد المعرفة واللغة والمال اشتراكا وممارسة أسرية، إنما أضحى ذلك مفارقة، وخاصية لكل فرد منها، يتعالى/يتباهى بها عن غيره، ويستقبل بمقتضاها عن بقية العناصر الأخرى المكونة للأسرة الواحدة، ليتشكل المجتمع بمعزل عن الأسرة، ويولد الطفل داخل العائلة غريبا متفردا، يتعلم الحب والقيم من المؤسسات الأخرى، بما يتفق مع ثقافة العالم، وخطابات العصر.

يختلف الفرد داخل الأسرة بما يتمتع به من استقلالية على مستوى العقلي والنفسي، حتى وإن كان يقاسم بقية الأعضاء انشغالات الأسرة ويحاورهم ويعيش معهم، إذ «تتكون الأسرة من أفراد ولكنها لا تستطيع فهم سلوكهم فهما كاملا من خلال دراسة كل فرد فيها على حدة، فلو درسنا سلوك كل عضو من أعضاء الأسرة فلن نقول إننا قدر درسنا سلوك الأسرة، وتشبه "إيفلين سيبيرج" Evelyn Sieburg مثل هذه الدراسة بمن يحاول دراسة سيارة وفهمها من خلال تناول كل جزء فيها على حدة "أننا قد نستطيع بهذه الطريقة معرفة بعض الأشياء عن السيارة، لكننا سوف لا نعرف أهم مظهر على الإطلاق ألا وهو معرفة كيف تعمل هذه الأجزاء معا"» (08)، وتقوم الأسرة على تحقيق وظائف اجتماعية ونفسية وبيولوجية واقتصادية في مختلف المستويات، فهي تجتمع في رابطة إنسانية داخل مسكن واحد، يتقاسم أفرادها مسؤوليات مشتركة، يتصرفون بكيفيات معينة تحمل مدلولات متفق عليها، ويسعون إلى التداول على النشاطات وفق الاستعدادات الطبيعية لكل فرد منها.

يتدخل الوعي/الوهم الخارجي لإحراج المفهوم التقليدي للأسرة ويقوم على إخراجه من السياق الاجتماعي نحو العصيان الأسري، ونحو التحدي والتصدي لكل منظومة لا تخدم الفرد في ذاتيته وحاجاته و... يظهر أن العلاقات البينشخصية بين الأفراد في أي تجمع و لو كان أسرة نووية صغيرة يخلق شبكة معقدة و متداخلة من العلاقات التي تتراوح من البساطة النسبية إلى التعقيد الشديد، خاصة إذا كانت هناك تحالفات Coalitions داخل النسق الأسري. وإذا أضفنا إلى ذلك أن (و) له علاقات أيضا بأنساق أخرى خارج نطاق النسق الأسري مثل النسق المدرسي و نسق الصداقات و نسق رفاق الرياضة أو أي جماعة أخرى تزداد الشبكة تعقيدا. و قد يضطر النسق بكامله أن يتفاعل مع نسق آخر؛ لأن أحد أفراد النسق له علاقات مع النسق الآخر. و كما أن للحدود بين الأنساق أهمية في حجم و شكل التفاعل بين الأنساق، فإن للحدود الداخلية بين الأنساق الفرعية -داخل النسق الواحد- أهمية خاصة كذلك» (09)، فالفرد (مستقلا.. تحت ضغوطات العولمة) يسعى إلى إيجاد علاقات فوق/أسرية (مابعد-ماقبل-ضد

(...) ليثبت وجوده، ويؤكد على سلطة الذات على حساب أخلاقيات الفعل الأسري، كل هذه الروابط تعد تبديدا لجهود الأعضاء داخل الأسرة قصد المحافظة على طبيعة العلاقات وتكذيب اقتراح بناء "الأسرة المتماسكة السعيدة" أو مجرد التفكير فيه كمشروع.

ترتبط الأزمات والصراعات الأسرية عادة بموضوعات مثل الطلاق والانفصال والترمل والهجر والخيانة الزوجية والخمور والمخدرات والتغيب لأحد أعضائها المهمين (كالسجن و المرض و الحرب...)، أو فقدان أحد أفرادها بسبب الموت أو الانتحار أو دخول المستشفى أو التكاثر بانضمام فرد جديد مما يربك ويؤثر في تماسك الأسرة، إضافة إلى الزواج من الأجنبية وعمل المرأة ومشكلة تحديد وتقسيم المهام، والفقر والجهل، وغيرها من الأسباب التي شغلت الباحثين في حقل الأسرة من علماء النفس والاجتماع ورجال الدين، غير أن موضوع **التواصل اللغوي** بين أعضاء الأسرة أصبح يشكل هاجسا مهما ويحظى باهتمام كبير لدى الفئات الإرشادية واللجان القيادية، نظرا لخطورته وصعوبة تحديد أسبابه والوقوف بدقة على نتائجه وآثاره.

تمتد الأسرة (العصرية/المعاصرة) في ظل العولمة إلى تطلعات مستقبلية، تعيد تفكيك كل موروث أو تدعو إلى إعادة صياغته من جديد، فالانتماء الحديث داخل الأسرة ليس وليد وثائق إدارية أو حمولات عرقية أو حتى تركيبات كيميائية (دموية)، بل يعوز هذا الانتماء إلى طبيعة العلاقات الكبرى التي تربط الفرد بالعالم مباشرة، وليس ببيئته الصغرى، كما أن السلطة لم تعد امتدادا لطقوس أبوية أو قبلية، إنما لظروف عابرة، واستراتيجيات قاهرة تتداعي في مرجعيتها إلى أبعاد سياسية ومقومات كونية تناشدها الولاء والانتماء، و«.. أية أسرة سياسية تعبر عن منظومة عقائدية أو أيديولوجيا تؤكد نمط حياة متفوق مبتكر ذاتيا؛ إنها تقوم على التقاط هويات وولاءات أعضائها و تعبئهم للتحرك القويم إيديولوجيا. والأسر السياسية ترى الأعضاء أشخاصا ملتزمين بقيمتها مؤيدين لأهدافها. إنها تطالب أعضائها بالامتثال والطاعة. إنها حصريّة مغلقة على الصعيدين السياسي والإيديولوجي. ثمة أنواع مختلفة كثيرة من أشكال التحالفات السرية السياسية كانت موجودة تاريخيا. غير أن الدول القومية هي الأكثر أهمية في القرون الأخيرة دون أدنى شك. إنها الأسر السياسية الأولية في العالم الحديث. ليست هناك جامعة *Universitas* سياسية واحدة اليوم؛ ثمة عدد غير قليل منها في الوقت الحاضر» (10)، فسعي أفراد الأسرة إلى عقد تحالفات داخل المنظومة الاجتماعية يؤكد النزعة البراغماتية والنفعية التي تغطي على العلاقات داخل الأسرة.

تتخذ الوثائق والاتفاقيات التي تصدر في زمن العولمة دعامة سيميوطيقية لتحديد مفهوم العلاقات الإنسانية داخل الأسرة، ومثال ذلك الوثيقة الصادرة عن مؤتمر الأمم المتحدة عن السكان والتنمية، الذي عقد في القاهرة في سبتمبر 1994، «.. فالوثيقة نادرا ما يرد فيها لفظ

"العائلة" أو "الأسرة"، إلا عندما تشير إلى تنظيم الأسرة، والمقصود بهذا، كما هو معروف، شيء لا يكاد يكون ذا علاقة بالأسرة. وتفضل الوثيقة، كبديل للفظ العائلة أو الأسرة، أن تستخدم ألفاظا ذات معان مرنة للغاية تشمل أي شخصية دون الالتزام بأن يكون أحد الطرفين ذكرا والآخر امرأة، فتحاول الوثيقة قدر الإمكان تجنب استخدام لفظ "الزوجين" وتفضل عليه لفظ "قرينين" (Couple) «(11)، فانتقلت الأسرة من المفهوم التقليدي (العائلي) إلى المعنى الوظيفي (الزوج+الزوجة)، دون اعتبار للأطفال أو لتعدد الزوجات، أو الأجداد والجندات، بل هذه المواثيق لا تلتزم بالمفهوم العام والأولي للأسرة (ذكر+أنثى+عقد زواج) بل تضع إمكانيات جديدة فهي تعتبر كل ألفة بين زوجين (فردين) -مهما كان جنسهما أو نوعهما أو أصلهما أو طبيعة العلاقة التي تجمعهما- نسقا أسريا، يستوي فيه الأفراد في كل شيء، على حساب الفطرة والطبيعة (البيولوجيا) والأخلاق والدين والأعراف التي تسهم في إنتاج المفهوم اللغوي والاجتماعي والنفسي لمصطلح "الأسرة".

تتضح خطورة اللغة الجديدة (New Speak) التي يؤسس لها بما يتفق مع طبيعة العولمة ومقتضياتها، ويسوق ويروج لها في مختلف المحافل والوسائط والأنشطة، باعتبارها نسقا لزجا تذوب فيه كل الفوارق اللسانية، وتلتقي فيه المدلولات الكلامية، و.. يقصد بهذه اللغة الجديدة ما يمكن أن يشيع في المستقبل من طريقة في الكلام و الكتابة، عندما تسود الدكتاتورية في المجتمع التكنولوجي المتقدم، وتفرض على الناس طريقة في التفكير تخدم مصالح الفئة الحاكمة و تستأصل من الفكر الإنساني الأفكار القديمة عن العدل والجمال والحرية ... الخ، وتغرس معاني جديدة تماما لهذه الكلمات و مناقضة للمعاني القديمة و إن كانت لا تزال تعبر عنها بنفس التعبيرات .. أقل ما يمكن أن توصف به أنها لغة "لزجة" لا طعم لها و لا رائحة»(12)، فحين نفكر بلغة واحدة (الخطاب الأحادي) يبدأ البؤس والعقم والشقاء بين أعضاء الأسرة، فالكل يتحدث ليقول، ولا يتكلم ليُعبر ويتفاهم ويناقش، فاللغة الجديدة ذات إرسال بلا استقبال، تشبه سيمياء الأوامر والنواهي، موبوء بكيمياء العنف والقهر والإرغام.

أنتجت اللغة الجديدة مستويات أحادية من التراكيب الجاهزة (المسودة)، والصياغات المتداولة (المستوردة)، ونقاشا باردا (عقيما) الغرض منه إيصال (تعزيز) فكر معين، واتجاه مفروض، مع رفض تام لكل مصالحة أو مسالمة، و.. إن كثيرا من المراهقين و المراهقات قد يؤسوا من تواصل أسرهم معهم، و بحثوا عمن يشكون إليه همومهم، و من يثري عواطفهم ومشاعرهم، و قد وجدوا ذلك على شبكة الأنترنت، و لا يخفى على أحد اليوم أن لدينا عشرات الألوف من الفتيات اللواتي تورطن مع شباب في علاقات مشبوهة، و في الطريق أعداد مماثلة، و كل ذلك بسبب الفراغ العاطفي، و غياب الأهل الذين يرشدون و يساعدون ويُسعدون»(13)، يتضح هذا الاختراق لـ"اللغة الأسرة" من خلال التطاول على أخلاقيات القول، ومبادئ الحكي، لا

صوت يعلو فوق سلطة الرغبة والحرية الشخصية، انتهى زمن "الأبوية"، وسلطان "الأخ الأكبر"، أصبح الكلام أفقياً، و تلاشى الإنصات، واندثر التصويب اللساني القائم على "قل ولا تقل"، لصالح "أنا أقول (أنت تسكت) إذا أنا موجود (أنت لا تتكلم)".

تسهم "الحوارية" في ترسيخ التفاهمية، وتنمية المناقشة داخل الأسرة، وربط أعضائها بروافد لغوية، وأخلاقية، ومعرفية فـ«.. الحوار يجعل الطفل آمناً من المفاتحات و المفاجآت غير السارة؛ لأن الأسرة حين ينعدم فيها الحوار الجيد، أو يضعف تتراكم فيها الأخطاء والمشكلات، و لهذا فإن الأطفال يخافون من جلسة طويلة يُنبش فيها القديم و الجديد، و الثابت و غير الثابت، و المتفق عليه والمختلف فيه من تصرفاتهم، و إن استمرار الحوار يقيهم من كل ذلك» (14)، فعلياً أن نعتاد النقاش في كل مناسبة (ومن غيرها)، وأن يكون الحوار قائماً على احترام كل الأعضاء، وأن يسمح لكل فرد في الكلام دون تقليص لصلاحية، أو تخصيص لوظيفة .. على أن يكون الإشراف أبوياً، أو حتى بمعية أطراف ذوي تخصص سيكولوجي أو سوسولوجي أو أدبي، أو فلسفي ... لتعم الفائدة بعقلانية ومعقلوية إلى حد كبير.

و للمحافظة على مقومات الأسرة في العولمة، نشيد بالمبادرات/الاعتبارات الآتية:

- تنمية البعد الأسري في المقررات المدرسية والأنشطة والبرامج التدريبية.
- تثمين المبادرات المعرفية والدراسات العلمية والكتابات النفسية والتوجيهات الإرشادية التي تتناول مواضيع العولمة وقضايا المجتمعات.
- نشر الوعي (العقلانية) بخصوص قضايا جوهرية ترتبط بالعولمة: مثل: حرية المرأة، وحقوق الإنسان، وتكييفها بما يخدم خصوصيتنا الدينية والوطنية.
- وضع استراتيجيات "علياً" تقوم عليها كل أسرة، ويخضع لها جميع الأعضاء، لا تنازل عنها، ولا تفريط فيها، حيث تصبح دستوراً (ميثاقاً=تقليداً) يربط بين أفراد الأسرة الواحدة، ويسهل من عمليات التعارف والتعاون والتصدي لكل وافد غير مرغوب فيه.
- إدراج تطبيقات "الأخلاقيات الجديدة" كمفاهيم وممارسات يومية يتم من خلالها فهم وتحليل ونقد، وكذا اقتراح بدائل سوسيوثقافية، وميثودولوجية-نفسية لأفعال الأشخاص في كل المؤسسات والإدارات والمراكز، قصد مناقشتها وإثرائها.
- تنشيط مبادئ "الحوارية" بين مختلف فئات المجتمع، وأعضاء الأسرة، استباقاً لكل مشكلة أو حادثة، قد تؤثر سلباً على هيكلية الأسرة ومكوناتها، وتعيد الأفراد على النقاش، والاستماع، والتعاون، والإسهام جميعاً في نهضة الأسرة وتحمل المسؤوليات.
- قبول الرغبات الفردية واعتبارها "حقاً طبيعياً"، ومحاولة تصحيحها أو ترشيدها وتصويبها بما ينسجم مع طبيعة الأسرة وخصوصيتها.

- الاهتمام بالتطور التقني والعلمي الذي تفرزه العولمة في كل آنية، وتحيين الأدوات والآليات والمعرفة حتى تتماشى مع متطلبات الأسرة، وحاجات أفرادها، واعتبار هذه اللوازم وسائل لتحقيق سعادة الأفراد، دون أن تتسبب هذه التقنيات في إفساد العلاقات والقيم الأسرية.

ثالثا = العولمة و عنف اللغة [أنا أبصر الصورة إذا أنا أنتمي إلى هذا

العالم]:

تقتضي "الحوارية" إيجاد أدوات لسانية، وقواعد أخلاقية توافق بين الأفراد، وترافق حاجات كل فرد على حدا، ففي «.. عرف كثير من الفلاسفة المعاصرين المشتغلين باللغة وبفلسفتها أن اللغة ليس دراسة ذات بعد لساني *Linguistique* أو منطقي فحسب وإنما لها أبعادها الفردية والاجتماعية، هذا إن لم نقل أنها أصبحت هي مركز الاهتمامات البشرية بفعل الخصوصية الجوهرية التي تمثلها كونها هي كينونة الفرد البشري. انطلاقا من هنا فمن بين ما يعنيه "المنعرج اللغوي" عند رورتي وكذلك عند هابرماس أن يتم التخلي عن الامتياز الممنوح للوعي أي الذات المنعزلة، وحيدة المنطق، مرآة الطبيعة، وذلك لصالح تداخل الذوات و تفاعلها» (15)، وسبيل تحقيق هذه "الحوارية" التواصلية يبدأ حين نقبض بوعي وأناسة على رغبات الفرد، بلا عراقية ولا إكراهية، واعتبار مشكلة العضو داخل الأسرة منعطفا (تعاطفا) على الوضعية التي تمر بها هذه الأسرة بما ينسجم مع طبيعة مكوناتها وانتمائها المجتمعي.

تمكنت اللغة الانجليزية (بمفهومها التسويقي) من تحقيق مفهوم العولمة اللغوية تحت طائل السياسي والاقتصادي والثقافي والعلمي، في عنف رهيب وسلطة متعالية على حساب كل توازن لساني ممكن واعتدال لفظي وتبادل نطقي، فتحولت إلى لغة استهلاكية ورقمية وافتراضية مفروضة على كل ممارسة أنسية، بل وأصبحت تشكل خطرا على أصول بقية اللغات الأخرى وسلامتها، ورغم كل المحاولات التي تصدرت المحافل الفكرية، والمجالس الأكاديمية لإعادة التوازن اللغوي، وإقامة تحالفات قصد التصدي لهذه الهيمنة، غير أنه لا تراجع لهذه الهيمنة اللغوية، لذا تمسكت بقية اللغات بإرثها الإقليمي، في حدود الرسميات الحكومية والإدارية، والمنظومات المدرسية والتربوية، والمنطلقات الدينية والثقافية، فلم يعد اللسان الكمي ممثلا لانتشار اللغة، ولم يقدر الكلام الكيفي المرتكز على الأدب والفنون على الوثوب باحترافية إلا في حالات استثنائية أو مناسبات جمالية، ليستعيد أفرله من جديد.

تتواضع الجماهير على أشكال (شكلنة) معينة من الكلمات والرموز والإشارات تكسيها رواجاً وحضوراً، فاللغة بذلك تحضر من خلال مدى قدرتها على استيعاب الاستعمال، واستقطاب التفاعل، ف«.. كانت فعالية اللغة الإنجليزية، كلغة اتصال جماهيرية، لقبول الثقافة الأمريكية. فبعكس اللغات الألمانية والروسية أو الصينية، كانت البنية الأبسط والنحو الأسهل للغة

الإنجليزية، بالترافق مع ميلها لاستعمال كلمات أقصر و أقل تجريدا، و جمل أكثر إيجازاً، مؤاتية لمؤلفي كلمات الأغاني، لمبتكري الشعارات الإعلانية، لتعليقات الصور الكاريكاتورية، لعناوين الصحف، و لحوارات الأفلام السينمائية و التلفزيونية...» (16)، فاللغة الحية (*La langue vivante*) لا تعمل في حياء (*timidité*)، ولا خجل (*honte*) بل تنصدر كل مشهد وتعتمد إلى التبسيط وتعتمد على الاختزال والقلة والدقة والرقعة، دون إخلال في المعنى ولا توتر في اللفظ، لغة تقتصد في كل اعتقاد، ولا تعتقد في كل غنوصية معلنة.

تستند اللغة على [إلى] الهوية في تفعيل مكوناتها، وضبط استراتيجيات توجيه (تقويم) الكلام، وتمثل الخطاب، فقبل المغامرة في تحديث الملفوظ (المنطوق) بما يقتضيه الفضاء الألسني الجديد -لغويات العولمة- لابد من مؤانسة التراث الشفهي الضارب في عمق الزم(ا)ن، حتى يتأسس الصوغ مع طبيعة الصيغ، فتستقيم الصياغة كتابيا، إذ «.. من واجب القراءة أن تضع في الحسبان وجوب إعداد نمط أصيل من الحصانة الفكرية و الحصانة الذهنية لدى شباب هذا الوطن، الذي أحاطت به العواصف و الأنواء عبر الفضائيات والسموات المفتوحة بما يدفع إلى وجوب تعريفه برموز الانتماء و الأصالة و المواطنة مدخلا فكريا إلى تحديث الموروث، و بناء جسور الحوار من خلاله تجديداً و ابتكاراً و إضافة، مع تأصيل الجديد بمنطق الانتقاء و حرية الاختيار بعيداً عن الضغوط و شبهة التبعية، بما يسمح بالإفادة من منظومة التحديث لإثراء لثقافتنا العربية واقعاً و مستقبلاً بإذن الله» (17)، فلا يمكن عزل اللغة عن بيئة التواصل، لأنها تمثل مرجعية (مصدرية=تصدرية)، وحتى إذا غادر القول أصالته (هويته) إلى هوية دخيلة، أو أنشأ تأزماً (=تلازماً) وملازمة(=مزوجة) بين هويتين، يولد تنافراً في استخدام المعاني، وتناحراً في انتقاء الكلمات، فيحضر العنف في كل ممارسة قولية، وفق مستويات لا تؤسس لبلاغة ما، إنما تقتصر على تنفيذ إبلاغية معينة=معنية.

يحاضر جون تاج أستاذ تاريخ الفن بجامعة بنجهامتون حول موضوع "الفوتوغرافيا" قائلاً: «..إن معنى و قيمة الممارسات الفوتوغرافية لا يمكن البتّ فيه بمعزل عن ألعاب اللغة المحددة، كما أنه لا يمكن لنطاق واحد من الأساليب الفنية أن تضمن وحدة مجال معاني الفوتوغرافية، فليس للتكنولوجيا أية قيمة ذاتية خارج استخداماتها في أنواع الخطاب والممارسات و المؤسسات و علاقات القوة المحددة، و لابد من خلق المغزى و المكانة وترسيخها من خلال المؤسسات إلا أن عملية التأسيس هذه لا تدل على وجود مجال موحد ولا تعنى أنها نتاج لعملية جوهرية، إن عمليات التأسيس هذه حتى و هي تتربط في سلاسل متسعة تنشأ بشكل محلي و غير متواصل و هي منتجة للقيمة و المعنى، و إذا شعر التحدي في وجهها فلا بد أن يكون من فوق الأرضية نفسها» (18)، فعالم اليوم هو مناسبة للفرجة (المشهد)، للصورة التي تحمل اقتصادا واضحا في اللفظ، واتسعا مقصودا في الدلالة، فلم يعد الخطاب أحاديا أو حتى مباشرا،

بل تحول إلى تركيبة متحركة من الفنون والأصوات والحركات والمصطلحات المتداخلة، فلا عجب أن يحتد الصراع داخل الأسرة بحسب مستويات الخطاب الموظف في حلقات الكلام، فهو لا يبدأ عند عتبة معينة، ولا يصل إلى جدوى ما.

يتولد **الغنف اللفظي** بدءاً من فرض لغة بعينها، وكلمات تقوم على أحادية ملغاة، أو ازدواجية ملغمة، أو صياغة مكررة مستهلكة تستقطب كل المعاني، وتستجيب لغرض الانفلات من إجرائية مفعلة أو استباق ، فـ«.. تحت ظروف الضغوط الخارجية قد يلجأ النسق إلى تركيز و تكثيف الجهد و الضغط على نقطة واحدة مختارة يحسبها قدرة على التحمل، وقد يلجأ النسق إلى بديل آخر و هو توزيع الضغوط على النسق بأكمله، و من الواضح أنه في الحال الأخير يستطيع النسق أن يتحمل درجات أكبر من الضغوط؛ لأنه سيجند كل القوى ويحشدها لكي تقوم بدورها وتشارك في التحمل .. ويجب أن يكون النسق جيد التركيب والبناء لكي يمكن أن يوجد اتصال بيني داخلي جيد. وبدون البناء و التركيب الكفاء فإن عدم الانتظام والفوضى ستحدث مما ينتهي أخيراً إلى حدوث تشوش بالكامل في النسق. ولكن مع توافر البناء والتكوين تستطيع الأجزاء الداخلية أن تتصل بعضها ببعض اتصالاً تبادلياً منسجماً ومتوافقاً مما يسمح لكل المكونات في النسق بأن تقوم بوظائفها على نحو صحيح، ومما ينعكس بالتالي على أداء النسق ككل» (19)، ويمكن إرجاع استمرار بقية اللغات كالفرنسية أو الإسبانية أو الإيطالية إلى عوامل سياسية أو دينية أو تاريخية، لأن عامل انتشار اللغات لا يقاس بعدد المتكلمين، إنما بالكَمِّ الهائل الذي يستطرد في شبكات التواصل وحقول النشر، وحواضر الاتصالات، وميادين الاستهلاك القيمي لكل مناسبة سيميوطيقية، مما دفع بأصحاب اللغات المشرفة على الزوال والاندثار إلى سن قوانين ووضع استراتيجيات لضمان سلامة لغاتهم وتقدير تداولها بين شعوبها، حفاظاً على الهوية والثقافة المحلية، وبمنع غزو المصطلحات الإنجليزية في وسائل الإعلام.

تتولى فئة الأنتجنسيا مهمة حماية اللغة والحفاظ عليها من خلال الدعوة إلى توظيف الكلمات بما تحمله من مفاهيم وبناءات، بعيداً عن كل ازدواجية في المعاني أو تهجين باعتبار أن **اللغة سلطة** .. نافذة على صدامية ما وناظراً إلى كل تعبيرية (إبلاغية وبلاغية)، فـ«.. المواطن الواعي والناشط هو مواطن قادر على التعبير وهو قبل كل شيء يحب لغته. و كما كتب **موريس دريون** بأنه لا شيء ممكن أن ينفع الدولة في النضال من أجل اللغة القومية "إذ استمرت اللغة داخل الأمة نفسها بالتراجع و بالتلف بالتفتت". و هكذا فإن "العطب أصاب جسد من يحب أن يكون في وسط المعركة من صحافة و تلفاز و دعاية و إرادة و حتى التعليم، فالكل أصابه مرض اللامبالاة و بات كسيحاً. لدينا الكثير من هبطت قواهم اللغوية و الكثير من الناس الذين يلفتون قليلاً أو كثيراً بالرايات الأجنبية من أجل مصالح وهمية". قبل كل شيء هو مسؤول أمام نفسه. إن اللغة هي التعبير عن النفس والطبع. فمن لا يحترم لغته فهو لا يحترم نفسه أي

أنه لن يصبح بالتالي محترماً من الآخرين. نحن المسؤولون بشكل جماعي تجاه سبعة و أربعين بلدا بل خمسين بلدا في القريب العاجل، متحدين بشكل مؤسساتي لأن لديهم قاسم مشترك و هو اللغة الفرنسية و هم يمثلون أكثر من ربع الأمم المتحدة و مستقبلهم مرتبط بمستقبلنا". لأنه علينا أن لا نخدع أنفسنا "المسألة هي قضية استراتيجية بل جيواستراتيجية". يجب أن تحدث ردة الفعل في كل مكان بدءاً من كل واحد منا. "لنرفض أن نشترى المنتجات التي تستخدم لغة دعائية تشوه اللغة الفرنسية، لنرفض أن نستمتع إلى البرامج التي تقلل من كرامتها، لنعترض على كل نشرة غير مفهومة، لنطرد من حياتنا كل كلام غير مفهوم في أي مكان نواجهه لنرمي بالخزي و العار كل أولئك الذين يوسخون و يذلون ويشهون أعلى ما نملك من تراثنا»(20)، فلا شيء يسمو على اللغة، ولا أمر يعلو على اللسان الذي يوحد بين الشعوب ويمتد في التراث ليجذب القص والقصد في السرد والكلام، وصولاً إلى الأسرة التي تمثل العصب الرئيسي لكل ممارسة خطابية أو مناسبة حوارية، مما يستوجب تحسيسها بالدور التواصلي المنوط بها، وخطورة اللعب بالكلمات بلا احترافية،أو باعتبارية ما.

تعد التقنية أكاديمية موازية لإنتاج مقاييس اللغة ومصطلحاتها وذلك بتوجيه وتوحيد ألسنة الناس وإضفاء (/إطفاء) الجديد على صيغها وتراكيبها، بل أصبح الحاسوب لوحده عالماً يجمع أفراد الأسرة أو يفرق بينهم، سواء من قبيل الاهتمام والاشتراك، أو من باب الصراع والإهمال، وكذلك ظاهرة العنف، أو انتشار سلوكات دخيلة على عادات الجماعات، لقد «..صارت ألعاب الفيديو -و من أمثالها لعبة "سرقة السيارات الكبرى"- الأكثر شهرة بسبب عنفها غير المبرر المتاح مجاناً، لكن الموت و التشويه وجدا سبيلهما أيضاً إلى شاشة التلفزيون العادية؛ فقد توصلت دراسة أجرتها الجمعية الوطنية لشبكة التلفزيون المدفوع تحت اسم "دراسة العنف على شاشات التلفزيون الوطنية" إلى أن العنف حاضر بنسبة 60 في المائة من جميع البرامج التلفزيونية، و أن ثلثي هذه البرامج يجسد شخصيات طالحة تتجو من العقاب، و أن ربعها فقط يوضح العواقب السلبية طويلة الأمد للعنف. و جرى توضيح العلاقة بين العنف المجسّد على شاشة التلفزيون و السلوك العنيف والعدائي لدى الشباب عدة مرات، وكان أكثرها تلك الدراسة الطويلة الصادرة عن جامعة ميشيغن عام 2003. و يبدو جمود العواطف سبيلاً غير صحي للتعامل مع حقيقة الموت» (21)، كما تحليلنا التقنية في قاموسها العالمي إلى تداولية لمفوضات كثيرة وجديدة مثل : "القرصنة"، "الاختراق"، "الجريمة الالكترونية"، "زوال المحظور"، "الشبكات العالمية"، وقضايا التهريب و الخطف و تجارة الممنوعات التي أصبحت تأخذ مدلولات أكثر حدة واتساع وانتشار وتسارع وتنوع واختلاف، فلا شيء يقف أمام الزحف الرهيب لتبعات العولمة من صدام وصراع، ولمجابهة خطر العولمة على الأسرة "لغويا"، نقترح جملة من التدابير و هي:

- 1- إيهام الناس الفروقات الاصطلاحية بين العولمة والعالمية والكونية والدولية.
- 2- ربط اللغة بالاعتقاد منهاجاً و تطبيقاً، حتى تكتسب اللغة سلطاناً ابستمياً وحضوراً أنطولوجياً بين أفراد الأسرة.
- 3- وضع استراتيجيات لحماية الرصيد اللغوي للأسرة بما يتفق مع منظومات الوطن وهوية الأفراد، ومراعاة خصوصية المناطق وثقافتهم المحلية.
- 4- تصحيح المجال الخطابي بين أفراد الأسرة بوضع ضوابط كلامية ومرتكزات فيلولوجية تتيح التواصل الجيد والسليم والمناسب لكل وضعية جماعية أو فردية.
- 5- تنمية التواصل الأسري بين أعضاء العائلة بمتابعة من الأولياء، وتشجيع الأطفال على الإسهام بالرأي والكلام في مناقشة قضايا الأسرة.
- 6- تشجيع البعد اللساني المحلي، والعمل على نشر الثقافة اللغوية والوعي النفسي والاجتماعي بين أفراد الأسرة.
- 7- اقتراح وضع قاموس يتضمن كل الألفاظ التي أنتجتها العولمة، مع تحليل موجز لأصولها الأديولوجية وكذا الثقافية ووضع بديل لها يمكن تداوله داخل الأسرة.
- 8- مرافقة الأولياء لأبنائهم من حيث التأكيد على أهمية تعلم اللغات الأكثر استعمالاً من خلال تعلم اللغات بطرق حديثة و بكيفيات علمية و دقيقة و ناجعة، والتشجيع على اكتساب "اللغات"، وتهذيب اللسان، و ترقية الملفوظات والمنطوقات، دون تعنيف، ولا إكراه، ولا تسلط، ولا تغريم، ولا تحقير، ولا تجريم.
- 9- تنظيم اجتماعات (جلسات، لقاءات، حلقات) دورية منتظمة يحضرها كل أعضاء الأسرة، لمناقشة قضايا العائلة ومتطلبات الأسرة بكل اهتمام وحب واحترام، وبلغة مهذبة وسلوكات راقية.

رابعا = العولمة و ديمقراطية السوق [منطق السلع و منطق الحاجة]:

أنتجت (فرضت) العولمة منطقها الخاص الذي يوزع المهام والأدوار بين مختلف المجالات والفئات، وأضحت واضحة المعالم من خلال ترك بصماتها في جميع الخطابات، فلا حديث بين الناس (وداخل المؤسسات والجماعات) إلا بما يمتد ويتصل بها، ف«.. نحن نعيش في عصر يمكن أن يسمى بأسماء متعددة، سماه البعض بعصر ثورة المعلومات أو ثورة الاتصالات، و سماه آخرون بعصر "الرأسمالية المتوحشة" أو عصر "نهاية التاريخ" أو "نهاية الأيديولوجيا" أو "عصر صراع الحضارات" أو "المجتمع الاستهلاكي" أو "عصر الجماهير الغفيرة" ... ولكنني أضيف الآن أنه "عصر التسويق" فقليل من الأشياء ينمو في عصرنا بسرعة تقارب سرعة التسويق، ولا يبدو أن الإنفاق يزيد على شيء بمعدل يفوق معدل زيادة الإنفاق على

التسويق. وأضيف أيضاً أنه لا شيء يبدو وكأنه يفسد علينا حياتنا في هذا العصر أكثر مما يفسده التسويق: لا توحش الرأسمالية ولا صراع الحضارات، ولا زيادة السكان وانتشار ظاهرة الجماهير الغفيرة» (22)، فكل الأشياء في زمن العولمة تفسر وفق المعطى التسويقي، حتى الأخلاق أصبحت خاضعة لمنطق "القوة"، و"المصلحة"، و"المال"، و"الملكية"، و"الفائدة".. وغيرها من المصطلحات التي تحضر بوفرة وغلبة في الخطاب الأسري، وتؤدي إلى خصومات وصراعات بين أفراد العائلة، لما تحمله من عنف وأنانية ونظرة ضيقة.

تحولت الأسرة تحت مظلة العولمة إلى أيقونة تجتمع فيها كل الممارسات المعرفية والمالية والعلائقية، فلا يمكننا عزل الأسرة عن التماهي (الذوبان) في الإطار السياقي (السوقي) للعولمة، مقابل لحظات من التحرر والانزياح، إذ «.. إن غلبة أي عنصر من العناصر الثلاثة: الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، الداخلة في عملية انبناء الأسرة الواسعة المتحولة، لحظة تركيبها، هي التي ترجّح كفة بروز وجه معين يطبع البنية الأسرية بكاملها. ويعني ذلك: إن غلبة الطابع الثقافي يجعل الأسرة تبدو عصريّة أو محافظة، وغلبة الطابع الاجتماعي يظهرها متوازنة أو متأزّمة و غلبة الطابع الاقتصادي يظهرها غنية أو فقيرة» (23)، لقد كتب لوغران يقول: «.. يكمن جمال العولمة في قدرتها على تحرير الناس من استبداد الجغرافيا. فهي تعني أنه من غير المفروض على المولود في فرنسا أن لا يطمح إلا للتكلم بالفرنسية، ولا يأكل إلا أطعمة فرنسية، ولا يقرأ إلا كتباً فرنسية، ولا يزور إلا متاحف فرنسية، وهلم جرا. فالفرنسي، بنفس قدر الأمريكي، يمكنه قضاء عطلاته في أسبانيا أو فلوريدا، وأن يلتهم السوشي أو السباغيتي للعشاء، وأن يحتسي الكولا و أن يشاهد عرضاً هوليوودياً مدوياً أو حفلة تؤديها فرقة "المدور اللاتينية"، وأن يستمتع إلى موسيقى البانغرا أو الراب، وأن يمارس اليوغا أو الكيك بوكسينغ، وأن يطالع مجلة "إل" (Elle) أو "الإكونوميست" (The Economist)، وأن يكون لديه أصدقاء من جميع أنحاء المعمورة» (24)، فالحرية التي تروج لها العولمة هي حرب ضد الثابت الأصيل، وكسر لمناعة ومرتكزات التراث، لا شيء يصمد أمام اتساع الصورة وانتشار الصوت، وتسارع المعلومة، وتسرب الخبر، و«.. الحق أن منجزات الثورة التكنولوجية الكبرى في مجالات الاتصال السمعي البصري أصبحت عاملاً فعالاً في تسريع وتوسيع عملية انتشار ثقافة العولمة، بل وفي صناعة مكوناتها أيضاً. وقد ترتّب عن هذا الانتشار تغيير عديد من قيم وأخلاقيات وتقاليده كثير من المجتمعات والشعوب، وفي نهاية المطاف نشأت ظاهرة اجتماعية جديدة تتمثل في النزوع المتزايد إلى التجانس والتنميط الثقافي على مستوى العالم بأسره» (25)، فالثابت لا يصمد في عالم التحولات الكبيرة، فكلما استقامت الأسرة على سلوك معين، إلا وجدت نفسها بعد وقت وجيز في مأزق آخر، وثقافة جديدة، فتسارع المعلومات وتكاثر المعارف يرجحان كفة الدخيل على الأصيل.

تكتسب **الأسماء** (التسميات) مفاهيم جديدة في عالم العولمة، فكل لفظ يستقل بدءاً بحروفه ليؤول إلى ديمقراطية لسانية متحررة من ضغوط النحو وهيستيريا الإيقاع، «.. ويبدو اليوم أنه من المستحيل عملياً على كل بلدان العالم الثالث، الانخراط بشكل حر وديمقراطي ضمن عملية التغيير، بدون مباركة "القوة العظمى الوحيدة" أو أي "قوة إقليمية ذات أهمية"، فعولمة الديمقراطية تعني تقوية أليات التوجيه عند بعد [أو المراقبة عن بعد] لضمان استمرارية أنظمة خاضعة، تنادي بالديمقراطية على المستوى الصوري، ولكنها تمارس الاستبداد عملياً بموافقة "عالمية"» (26)، ولا نريد لهذه الديمقراطية أن تمتد باعتباطية وسذاجة، نفتك بكل ممارسة معرفية وأخلاقية ومالية، تفتح على شروخ وإرهاصات، لتدعها منبهرة بلا قيد ولا إحكام، «.. إن **الإنسان الاقتصادي** ليس مرتبطاً بأية دولة، و لكن من وجهة أخرى، أن التقديرات الإحصائية تستند إلى تصور الدولة القومية، أي على صعيد الماكرو اقتصاد تعتبر الدول الحدود التي تتعلق المقارنة بها، ويصار إلى الانطلاق من مبدأ كون الدولة القومية هي الترتيب المؤسسي الطبيعي لإنتاج سلع جماعية. والمؤشرات التي تنتج عن ذلك يمكن أن توصل بسهولة إلى تأويلات خاطئة» (27)، ما نحتاجه هو ديمقراطية الاحترام والاستماع والحوار، لا ديمقراطية الخطو في كل مكان وزمان تحت طائل حرية الرأي والحق في الكلام، لابد أن تحضر الديمقراطية لترشيد مقومات الإنسان، وترسيخ تقاليد لجماعة، ودعم اقتصاد يقوم على إتاحة الفرص، لا على سلب المدخرات واستغلال المكتسبات، بعيداً عن تفعيل وتبرير ثورات الخبط والقرع في المجهول.

تستقي **العولمة** كيانها المفاهيمي من **الاقتصاد** بشكل كبير، فأول مباحثة هي المال، «.. العولمة تعني على الصعيد **الاقتصادي** تحرير التجارة وزيادة حركة تدفق رأس المال عبر الحدود وعلى الصعيد **السياسي** هي زيادة التنسيق بين الحكومات والإيمان بفكرة المواطن الكوني وفي الوقت نفسه زيادة التنسيق بين المجموعات غير الحكومية عبر الحدود والإيمان بفكرة المجتمع المدني العالمي، أما على الصعيد **الثقافي** فتعني زيادة التفاعل بين الثقافات وتجاوز سيطرة الدولة أو السلطات الثقافية الراسخة وترافق الثورة التكنولوجية والأنترنت المرتبطة بعلاقات عابرة للزمن والفضاء والهوية. لكن هل العولمة قدر؟ متى وكيف ستنتهي العولمة؟ وعلى أساس ومعيار يمكننا أن نحكم أنها انتهت؟» (28)، وقد تتخذ العولمة مفاهيم مغايرة بما ينسجم مع طبيعتها في التشكل والتطبيع، والصيرورة، فكلما وقفنا على تعريف لها، حتى نفاجئ بإمكانات جديدة ومعطيات مختلفة، تعيد نسج السياق استجابة لمقتضيات السوق العالمية، فكل الطرق تؤدي إلى تمجيد "العولمة"، لتصبح بذلك اسماً يليق بكل ما يحلم به الإنسان ويدافع عنه بشراسة، ويتعاطاه بشراهة، ويعشقه بقوة وإخلاص، وهو لا يحسن له وصفاً ولا تعريفاً ولا فهماً.

تدفع العولمة بالأسرة إلى **عالم السوق**، بمفهومه الاقتصادي العام، والعالمي، وبمنطوقه المحلي الضيق (الملغى)، سواء ارتبط ذلك بفرص العمل، أو باقتناء الحاجيات، فتحول السوق من محلات للبيع والشراء إلى متنزهات لانتقاء الناس، وتبادل الزيارات، والخوض في مستقبل العائلات، والجماعات، فالعولمة قذفت بالعائلة إلى الاستهلاك ودنيا السلع كلاما (المجال الاصطلاحي) وموضوعا وممارسات، وأخلاقيات، وهذا أدى إلى «.. تفكيك متزايد للعائلة إلى أجزائها، و تشجيع كل جزء منها على الاستقلال، تحت شعار مزيد من الحرية، و التخلص من أية قيود، و الحقيقة أن المقصود هو جر الجميع إلى الوقوع في فخ "السوق"، أي مزيد من البيع و الشراء» (29)، فأصبحت الأسرة شتاتا من الكلمات المتقاطعة بلا معنى، يوحدها الصمت، ويحييها الصراخ والصخب والصداخ، لا نقاش مثمر ولا حوار مثنى محكم، كل فرد يعيش في عالمه الخاص، وفق قنوات تواصل مشفرة، وأدوات اتصال ملغمة.

أتاحت العولمة مجالات متنوعة من **الممارسات الخطابية** والمستويات الفكرية واللغوية، فالأسرة العربية عامة والجزائرية خاصة، يعيش أفرادها معا في بيت واحد، بل وفي غرفة واحدة بسبب أزمت السكن، وظروف المعيشة، وضغوطات الحياة، لكن لكل فرد منها اهتماماته، وأدواته، وآلياته التي يستخدمها في تحقيق وجوده، وكلماته التي يعبر من خلالها عن استقلاليتها، ويحدد من خلالها مسافات الحركة وأدبيات الحوار، وموضوعات الكلام، فكل عضو نافذته الخاصة التي يطل من خلالها على العالم الفسيح، ولكل زاويته التي يرى منها فضاءه الخاص، الذي لا يتسع لغيره، وينقل لنا هذا الجدول تلك المفارقات في الاهتمامات والمجالات التي تؤسس لمقاربات فردانية داخل الأسرة الواحدة :

أعضاء الأسرة	نوع البرامج (تلفازية،حاسوبية)	المجال الخطابي و اللغوي
الأب	الأخبار، أفلام الخيال العلمي و الحرب، المسرحيات، كرة القدم	السياسة، الاجتماع، الاقتصاد، الأعمال، الواقع، الرياضة ..
الأم	برامج الطبخ و المسلسلات الاجتماعية	الاجتماع، النفس ..
الابن الراشد	مباريات في كرة القدم، أفلام أكشن و عنف وجنس	الرياضة، الموضة، الموسيقى ..
البنت الراشدة	برامج الموضة و الصيحات و الأكسسوارات والمواد التجميلية	الموضة، الصحة، الجمال، اللباس، الموسيقى ..
الأطفال الصغار	أفلام كرتونية، ألعاب، قنوات الأطفال الخاصة	التسلية، الترفيه، اللعب، التعلم، الأغاني ..
الجد و الجدة	أفلام و أشرطة تاريخية قديمة و دينية	التاريخ، الحنين (النوستالجيا)

..		
----	--	--

وعند تتبع ما يحوزه أعضاء العائلة من هواتف نقالة، نجد ذلك التباين بين الأفراد، فلكل واحد ذوقه وغايته في التعامل مع هاتفه الخاص، بما يوافق طبيعة ومزاجه وأسلوبه في اقتناء وسيلة التخاطب مع الآخرين، انطلاقاً من سؤال "ما هي الموصفات التي تريدها أن تتوفر في هاتفك النقال (الجوال)؟"، وما هي نوع التطبيقات التي تقبل عليها في الحاسوب أو الجوال؟ ولنا في هذا الجدول نماذج من هذه الاستعمالات بما يؤكد اهتمام كل فرد من الأسرة الموسعة (العائلة) .. وتعد هذه الموصفات مرجعيات للخطاب المتنوع والمتعدد الذي يسود الأسرة، ويباعد بين أفرادها في الاهتمامات والمناقشات ومستويات اللغة المعتمدة.

أعضاء الأسرة	نوع الجهاز / موصفاته	المجال الاستعمالي
الأب	كلاسيكي، يعكس الوضعية الاجتماعية	أداة عمل و تواصل
الأم	عادي، المهم أن يضمن الوظيفة التواصلية	استهلاك غير محدود
الابن الراشد	غالي الثمن، جديد، إمكانيات موسعة، الترقية	التباهي، الاختلاط، المظاهر
البنت الراشدة	جمال الشكل، اللون، انسجام الحجم	الشكل، الاهتمام، الفيديوهات
الأطفال الصغار	كبير الحجم، إمكانيات السماع و المشاهدة	التسلية، الترفيه، اللعب، الصور
الجد و الجدة	بسيط، غير مكلف	التوفير، التواصل

تؤسس الأسرة حواراتها على مقتضيات السوق، من حيث الجديد الذي يعرض، أو الصيحات التي ترافق كل منتج، وعالم الموضة الجاثم في كل مكان، وتستسقي منه كلماتها، وانشغالاتها اللغوية، وكذا اهتماماتها النفسية والاجتماعية، مما أدى إلى نشوء ثقافات جديدة الاختصار والسرعة، فـ«.. التقدم التقني السريع قد أقام تحالفاً مع الثراء الواسع على إضعاف الروابط الأسرية، وتقليل فرص تواصل الأسر وتجاوزها، و ذلك لأن التقدم التقني في مجال الاتصال والبيث الفضائي، قد وفر لكل فرد من أفراد الأسرة إمكانية الانعزال عن أسرته، والتواصل مع العالم الخارجي» (30)، فلا عجب أن يتواصل أفراد الأسرة الواحدة داخل البوّة الصغيرة فيما بينهم عن طريق تقنيات الإتصال الحديثة (مثل الأنترنت، والجوال ...) دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التنقل بين المطبخ وغرفة النوم، أو غرفة الجلوس، لذا «.. لابد من اتخاذ إجراءات وقائية ليس للاحتراز من الظاهرة، بل للتقليل من مخاطرها العاتية، سواء على الدول أو المجتمعات و الخصوصية والقيم و الأخلاقيات» (31)، فلا يمكن تلخيص خطورة العولمة في اضطراب العلاقات الأسرية، بل في استـ(حالة) إعادة بناء الأسرة بعد تسرب العنف داخلها، واضطراب مستويات الخطاب بين أفرادها، فلم يعد للأب ذلك السلطان الذي يرجح من قراراته، ولا

الصولجان ليدعم توجيهاته، ولا فرق بين كبير وصغير في تدبير الحوار وانتقاء الملفوظات، لا من حيث النبرة وحدّة الصوت، ولا من حيث دقة المعنى، واستباق الخوض، وفق منطق "أنا أتكلّم إذا أنت موجود" فالكل في ثرثرة وفوضى وففضضة، الكل يتكلّم، لا أحد يستمع ... الكل على حق ... لا أحد يبتغي أن يتنازل لغيره أو يرتقي ليفهم الآخر ... عالم من الجنون البليد .. "يتكلّم، يحلم، ينام، يستيقظ ... لا شيء يتغير".

اقترح إمانويل كانط *Emmanuel Kant* (1724-1804) على معدي المخططات في التربية أن يضعوا نصب أعينهم طبيعة العالم الممكن، المستشرف .. فعلى المختص في التربية والبرامج والمناهج: «..أن لا يرى الأطفال فقط بحسب حالة النّوع البشري الراهنة، بل بحسب الحالة الممكنة التي تكون أفضل [منها] في المستقبل، أي وفق فكرة الإنسانية و غايتها الكاملة. و هذا المبدأ على قدر كبير من الأهمية. فعادة ما يرّي الأولياء أطفالهم بهدف تكليفهم وفقاً للعالم الرّاهن فحسب، مهما كان فاسداً، بينما يجب عليهم بالأحرى تمكينهم من تربية أفضل، حتى يمكن لحالة أفضل أن تنبثق عنها في المستقبل» (32)، وهي دعوة للأسرة المعاصرة قصد تجاوز النجاح المزعوم والمبالغ فيه، وأن تتخذ هذا الاهتمام اتجاها كونيا (أو عالميا) يقوم على التضحية بالنرجسية المطلقة من أجل الخير الكلي، الذي تنعم فيه جميع الأسر.

يسعى الإنسان في زمن العولمة إلى إرضاء نزواته إلى أقصى حد، إلى تجريب الممنوع، إلى تجريد الرغبة من قدسيّتها، إلى تشيئها، حتى تصبح إجراء قابلا للقياس، للإعادة (والاستعادة)، فهو يعيش في سوق مفتوح على كل احتمال ف«.. العصر الحديث هو عن حق عصر نهاية التاريخ، فالحضارة الحديثة المرتبطة بآليات السوق، وبالعرض والطلب، هي حضارة مرتبطة بآليات بسيطة لا تعرف تركيبة الإنسان و تنكر مقدرته على التجاوز، فهو إنسان ذو بُعد واحد (يعيش في مجتمعات أحادية الخط)، وعقله أداتي (يغرق في التفاصيل والإجراءات، ولا يمكنه إدراك الأنماط التاريخية أو تطوير وعيه التاريخي). فالسوق (والمصنع) بآلياتهما البسيطة يتطلبان إنساناً طبيعياً مادياً بسيطاً، ليست له علاقة بالإنسان الإنسان، الإنسان المركب. والمجتمعات الاستهلاكية التي لا تحكمها إلا آليات العرض والطلب والاستهلاك والإنتاج تزعم أنها قادرة على إشباع جميع رغبات الإنسان المادية والروحية من خلال مؤسساتها الإنتاجية والتسويقية و الترفيهية» (33)، فأمام كل محاولة استهلاكية لا فرق بين استقلال واستعباد، وهذا ما يزيد من حيرة الإنسان أمام وفرة أسباب الترفيه، وكثرة منافذ التسويق، بل تحوّل الإنسان إلى طرفٍ موازٍ .. ومقابلٍ لهذا الاستهلاك، مما يصعب عليه إيجاد بديل واضح ومباشر لخطابات الـ"لا"، التي أصبحت تعني "المكبوت"، "المسكوت عنه"، "المحرم" "المقدس"، وغيرها من التوصيفات التي يلحقها بالدين والأخلاق وقضايا التراث.

تستحوذ فكرة الكل في الواحد *All in One* على الكثير من مقتضيات العيش، وضروريات الحياة، لأنها تمثل نظرة شاملة داخل بؤرة ضيقة لكل جوانب الأشياء، فنحن نعيش في عصر يربط بين الاتساع والدقة في فضاء واحد، وهذا ما يجعل الكلام عن الحيز مرادفاً (مرافقاً) للحديث عن الفضاء المتسع، فلم يعد الإنسان ابن بيئته فقط، بل أصبح معني بكل ما يحدث في العالم، وذلك بسبب التقنية التي تتيح له الإبحار في حذب وصوب، مما يؤثر على المجال اللغوي والخطابي داخل المجتمع، فليس غريباً أن يعجز الإنسان المعاصر عن استيعاب كل شيء، رغم معرفته بأشياء كثيرة، وليس عجباً أن يجهل أموراً أخرى، كما أنه لا يستطيع أن يكلمك في كل ما تستفسره فيه، فلا تلومه إذا فهم أمراً ولم يحدث غيره، لأن الفهم لا يقاس بالمعرفة المطلقة، وإنما بمدى توظيف اللغة للتعبير عن هذا الفهم، واللغة لا تتعين بوفرة كلماتها، إنما باستعمالاتها، وبما نحتاجه منها في حياتنا الخاصة وعملنا واهتماماتنا، فعندما قابل العالم ألبرت أينشتاين *Albert Einstein* الممثل تشارلي تشابلين *Charlie Chaplin* (1889-1977)، قال أينشتاين (1879-1955): «أكثر شيء يعجبني في فنك أنه عالمي ... أنت لا تتكلم أي كلمة و العالم كله يفهمك»، رد تشارلي: «هذا صحيح! و لكن أنت شهرتك أكبر من ذلك ... العالم كله معجب بك، مع أنه لا أحد يفهمك!»، فهذه المحاوره تحمل دلالة واضحة بأن اللغة قد تحولت إلى سوق للكلام، وإلى بضاعة للعرض، نأخذ منها ما يلزمنا لمجاراة الحال، ونتعفف عن ما تبقى لحين أو لمآل .. حسب مقتضى الحال.

استنتاج:

إن الحديث عن خطورة العولمة على الأسرة وعلى الخطاب التواصلية بين أعضاء العائلة، لا يدعونا إلى مقاطعة مؤسسات العالم، إنما يدعونا إلى العمل على إيجاد استراتيجيات لمقاومة كل دخیل لا ينسجم مع المنظومة اللغوية والثقافية والدينية والقومية لأسرنأ، يدعونا أكثر إلى ترشيد عولمة الفرد الواحد داخل الأسرة والجماعة وتوجيهه إلى السلوك العام والتطبيقات الأخلاقية الجديدة، وكذا التحول إلى إنتاج بدائل تكون في مستوى التحديات، فليس المهم أن نعترف بخطر الوافد، ولا أن نعترف أكثر بضعف إرادتنا، إنما المهم أكثر أن نبدأ الآن قصد فهم ونقد وإصلاح طبيعة وأصول الممارسات التي تحيط بنا من كل جانب، فبدل أن نلعن الظلام علينا أن نشعل شمعة لكي نتدرب على المشي من جديد على مسلك لنا فيه نصيب واختيار، ولنا عنه استشراف و استباق.

الهوامش :

(01) المجلة الإلكترونية "يواس أيه"، ملف: قضايا عالمية "تحديات العولمة"، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، فبراير 2006، ص4.

- (02) الخويلدي زهير، معان فلسفية، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2009، ص139.
- (03) إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2012، ص25.
- (04) أولريش بيك، السلطة و السلطة المضادة في عصر العولمة، تر: د.جورج كتورة، د.إلهام الشعراني، المكتبة الشرقية بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص77.
- (05) المهدي المنجرة، عولمة العولمة، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، دط، 2000، ص6.
- (06) روبرت جاكسون، ميثاق العولمة "سلوك الإنسان في عالم عامر بالدول"، تعريب: فاضل جتكر، مكتبة العريكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003، ص34-35.
- (07) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 2004، ص41.
- (08) كفاي علاء الدين (د)، الإرشاد و العلاج النفسي الأسري "المنظور النسقي الاتصالي"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص83.
- (09) المرجع نفسه، ص105.
- (10) روبرت جاكسون، ميثاق العولمة "سلوك الإنسان في عالم عامر بالدول"، مرجع سابق، ص306.
- (11) جلال أمين، العولمة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص158.
- (12) نفسه، ص160.
- (13) بكار عبد الكريم (أ.د)، التواصل الأسري "كيف نحمي أسرنا من التفكك"، دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص20.
- (14) المرجع نفسه، ص16.
- (15) جديدي محمد (د)، ما بعد الفلسفة: مطارحات رورتية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص191-192.
- (16) المجلة الإلكترونية "يواس آيه"، ملف: قضايا عالمية "تحديات العولمة"، مرجع سابق، ص27.
- (17) التطاوي عبد الله (د)، اللغة و المتغير الثقافي "الواقع و المستقبل"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص15.
- (18) أنطوني كينج، الثقافة و العولمة و النظام العالمي، تر: شهرت العالم، هالة فؤاد، محمد يحيى، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2005، ص235.

- (19) كفاي علاء الدين (د)، الإرشاد و العلاج النفسي الأسري "المنظور النسقي الاتصالي"، مرجع سابق، ص 95.
- (20) ميشيل بينيون-موردين، أمريكا المستبدة "الولايات المتحدة و سياسة السيطرة على العالم (العولمة)"، تر: د.حامد فرزات، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، دط، 2001، ص 226.
- (21) كريس إمبي، نهاية كل شيء "من الإنسان إلى الكون"، ترجمة: إيناس المغربي، مراجعة: محمد فتحي خضر، دار كلمات للترجمة و النشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2013، ص 329.
- (22) جلال أمين، العولمة، مرجع سابق، ص 153.
- (23) كريستين نصار (د)، مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل "دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام"، مطبعة جروس برس، طرابلس، لبنان، ج 5، ط 1993، ص 66.
- (24) نقلا عن: المجلة الإلكترونية "يواس أيه"، ملف: قضايا عالمية "تحديات العولمة"، مرجع سابق، ص 5.
- (25) عبد الرزاق الدوّاي (د)، الفلسفة في عصر العولمة و تكنولوجيا المعلومات و الاتصال الجديدة، مقال منشور في مجلة عالم الفكر، مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، المجلد 41، العدد 2، أكتوبر/ديسمبر 2012، ص 173.
- (26) المهدي المنجرة، عولمة العولمة، مرجع سابق، ص 15.
- (27) أولريش بيك، السلطة و السلطة المضادة في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 78.
- (28) الخويلدي زهير، معان فلسفية، مرجع سابق، ص 140.
- (29) جلال أمين، العولمة، مرجع سابق، ص 163.
- (30) بكار عبد الكريم (أ.د)، التواصل الأسري "كيف نحمي أسرنا من التفكك"، مرجع سابق، ص 29.
- (31) سيار الجميل (د)، العولمة: الخلفيات الفلسفية و المواجهات الفكرية، مقال منشور في مجلة عالم الفكر، مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، المجلد 41، العدد 3، يناير/مارس 2013، ص 158.
- (32) إمانويل كانط، ثلاثة نصوص "تأملات في التربية، ماهي الأنوار؟، ما التوجه في التفكير؟"، تعريب وتعليق: محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط 1، 2005، ص 19.

(33) عبد الوهاب المسيري (د)، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ "رؤية حضارية جديدة"،
دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2001، ص267.